Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

PHILOSOPHICAL TERM - A HISTORICAL VIEW OF UPBRINGING: THE ROLE OF UPBRINGING AND FORMATION AMONG THE TRANSLATORS INTO AL-KINDI

Hanan A.M. Khamar[1], Zinab A. Shaker[2] and Osman M. Osman[1]

1. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Arish Univ., Egypt.

2. Dept. Philosophy, Fac. Arts, Menofia Univ., Egypt..

ABSTRACT

Terminology is the key to science, as it is not possible to recognize the scientific of any knowledge unless it possesses a system of concepts and terms that express its essence as a special field of knowledge. Also, every knowledge and science have its terminology with which its scientific discourse is formulated, which must have accuracy by controlling its perceptions and limits, to organize knowledge and classify its topics. Therefore, in this research, I tried to present a historical view of the emergence of the philosophical term for translators and their schools in the emergence of the philosophical term and Al-Kindi's approach to formulating the philosophical term and the most important poles of the Arabic-Islamic translation schools. In this research, I tried to identify the most important historical stations that contributed to the creation and formation of the philosophical term, and it was also the basis for the development of the philosophical term.

Keywords: Translation, philosophical terms, composition, method, heritage.

المصطلح الفلسفي - رؤية تاريخية للنشأة: دور النشأة والتكوين عند المترجمين إلى الكندي

حنان عبدالمنعم محمد خمار، زينب عفيفي شاكر، عثمان محمد عثمان

1. قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة العريش، مصر.
2. قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

الملخص:

إنَّ المصطلحات تعدُّ مفاتيح العلوم؛ إذ لا يمكن الاعتراف بعلمية أية معرفة إلا إذا امتلكت منظومة مفاهيم ومصطلحات تعبر عن ماهيتها كحقلٍ معرفيٍّ خاصٍّ، ومن خلال هذا المنظور فإن كل الدراسات والبحوث المصطلحات تجمع على أنَّ المصطلحات هي نواة وجود العلوم، كما أن لكل معرفة وعلم مصطلحاته التي به تتم صياغة خطابه العلمي الذي يجب أن يتوافر على الدقة من خلال ضبط تصوراته وحدوده، بهدف تنظيم المعرفة وتصنيف مباحثها؛ لذلك حاولت في هذا البحث تقديم رؤية تاريخية لنشأة المصطلح الفلسفي عند المترجمين ومدارسهم في ظهور المصطلح الفلسفيٍّ، ومنهج الكندي في صياغة المصطلح الفلسفيٍّ وأهم أقطاب مدارس الترجمة العربية الإسلامية. فقد حاولت في هذا البحث تعـرف أهم المحطات التاريخية التي أسهمت في إنشاء المصطلح الفلسفي وتكوينه، وكانت الأساس أيضًا في تطوير المصطلح الفلسفيٍّ..

الكلمات الإسترشادية: : الترجمـة، المصطلح الفلسـفيُّ، التكـوين، المنهـج، التـراث.

المقدمــة:

إنَّ الإنسانَ دائم البحث عن الحقيقة وهو بطبعه يرفض كل ما هو غامض ملتبس ومحرِّك ذلك هو التساؤل الدائم حول الظواهر المختلفة لمعرفة أنه هذا الوجود سواء تعلق ذلك بذاته أو بحوادث العالم الخارجيِّ بهدف تحصيل المعرفة التي تحتاج إلى صياغة وضبط للغتها وَفْقًا لمنظومة مصطلحات ومفاهيم خاصَّة؛ إذ يلاحظ أنَّ لكلِّ حقلٍ من حقول المعرفة لغةٌ معينةٌ تقوم بمهمة الوصف والتفسير اعتمادًا على أدوات مفاهيمية وأجهزة اصطلاحية خاصّة. وعلى هذا الأساس فإنَّ المصطلحات تُعدُّ مفاتيح العلوم، إذْ لا يمكن الاعتراف بعلمية أية معرفة إلَّا إذا امتلكت منظومة مفاهيم ومصطلحات تعبِّر عن ماهيتها كحقل معرفي خاص ومن هذا المنظور فإنَّ كل الدراسات والبحوث المصطلحية تُجْمع على أنَّ المصطلحات هي نواة وجود العلوم إذ "لا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هُوّية كل علم من العلوم، بل تتفاضل العلوم بمدى تطور جهازها المصطلحي ومسايرته للنظريات العلمية الخاصة به فتتسم ظاهرة المصطلح بشموليتها لتخصّ كل العلوم والمعارف"[1].

معنى ذلك أنَّ لكلِّ معرفة وعلم مصطلحاته التي بها تتمُّ صياغة خطابه العلميِّ الذي يجب أنْ يتوافر على الدِّقة من خلال ضبط تصوراته وحدوده، بهدف تنظيم المعرفة وتصنيف مباحثها، حيث نجد التّهناوي (ت 1158-1745م) يشير إلى هذه النقطة بقوله: "إنَّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدوّنة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنَّ لكلِّ اصطلاحٍ خاصٍّ به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلًا وإلى انفهامه دليلًا"[2].

وفي هذا الصَّدد لابدَّ أولًا من محاولة تحديد وضبط لمفهومي: المفهوم والمصطلح من أجل إزالة الالتباس بينهما كونهما قد يوحيان لأوّل وهلة أنَّ لهما المدلول نفسه.

أولاً- دور المترجمين ومدارسهم في تطوير المصطلح الفلسفيِّ:

إنَّ الحضارات بمختلف أشكالها تسير وَفْق منطق خاصٍّ يحدِّدُ شروط وعوامل نشأتها وصولًا إلى ازدهارها ثمَّ أفُولها، وهذا ما أكَّده "ابن خلدون" قديمًا في بحثه حول أسباب نشوء الحضارات وازدهارها ثمَّ انحدارها وانحطاطها، وهذا ما نستقرئه عبر تاريخ الحضارات؛ إذْ يلاحظ أنَّه في كلِّ مرحلة تبرز حضارة معيَّنة يكون لها من القوَّة السياسية والفكرية والاقتصادية ما يجعلها تتفوّق على غيرها وبالتَّداول تقوم حضارة على أنقاض أخرى عندما تتوافر لذلك شروط خاصَّة.

وبنَاءً على ذلك فلا يُمكن لأيِّ حضارة في أيِّ حقبة تاريخية كانت أنْ تدَّعي أنَّ إنجازاتها وابتكاراتها هي نتيجة جهد خالص أو انطلاقة من عدم؛ فاليونان كحضارة عريقة عُرفَت بتفوُّقها العلمي والفلسفي بما أنتجته من مفاهيم ومناهج علمية كان لها السَّبْق في التأسيس النظري لكثير من العلوم إلَّا أنَّه مع ذلك فقد استفادت من تراكمية المعارف الشَّرقية التي كانت بمنزلة المادَّة الخام لكلِّ معارفهم.

وكذلك الأمر بالنِّسبةِ إلى الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة في العصر الوسيط التي نهلت من الرَّوافد الفكرية والعلمية للأمم الأخرى، وقبل أنْ نغُوص في إنجازات هذه الحضارة خاصَّة على مستوى الحركة الفكرية والعلمية لابدَّ من التَّطرُّق إلى المراحل التي مرَّت بها حركة النَّقل والتَّرجمة لتراث الأمم الأخرى لاسيما منها اليونانية، بالبحث عن العوامل التي ساعدت على ذلك، وأهم المدارس التي تكلَّفت بهذه المهمَّة.

ما قبل حركة النَّقل والتَّرجمة عند المسلمين:

1- الدَّافعية الدِّينيـة:

كما هو معلوم أنَّ العرب في عصر الجاهلية لم يُعرف عنهم أيّ شكل من أشكال التفكير الفلسفي أو العلمي المنظَّم، فما اشتهروا به وتفوّقوا فيه هو الشِّعر الذي وجدوا فيه ساحة للتعبير عن مختلف جوانب حياتهم الاجتماعية والسِّياسية

(1) خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013م، ص 15.
(2) محمد علي التهناوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، تصحيح: محمد وجيه وعبد الحق، دار قهرمان للنشر والتوزيع، إستانبول، ط1، 1984، ص 1.

Faculty of Arts, Arish University

والاقتصادية...إلخ، ومن ثَمَّ كانت معارفهم "محدودة تقتصر على ما لهم فيه حاجة لحياتهم اليومية، ولم تُنظَّم هذه المعارف ضمن وحدة لها مبدأها النَّظري وتسلسلها المنطقي...هي مجموعة من التَّجارب البدائية العملية التَّطبيقية"[1].

لكن بعد مجيء الإسلام الذي يعدُّ دينًا متكاملًا حاملًا لقيم العلم والمعرفة، جعل هذه المجتمعات المتخلِّفة تُغيِّر مسارها باتجاه البحث عن المعرفة بأنواعها؛ نظرًا لتشبُّعهم بروح الإيمان الذي مصداقُه طلب العلم والعمل، ولا أدلُّ على ذلك من أوَّل آية قرآنية نزلت في قوله تعالى **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)**[2]، وهناك آيات أخرى تدعو إلى إعمال العقل والتأمُّل في الوجود بهدف الكشف عن أسراره، ومعرفة قوانين حدوث ظواهره وتسخيرها لخدمة الإنسان، في قوله تعالى مخاطبًا عقل الإنسان ولُبَّهُ **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ)**[3]، وقوله تعالى أيضًا: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَنَ لَهُمْ أَنَّه الحَقّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيد)**[4].

وكان هذا دافعًا قويًّا للتوجُّه نحو البحث والمعرفة بمحاولة فكِّ أسرار هذا الوجود "خاصَّة أنَّه لم يكن للعرب قبل الإسلام علم بالمعنى لكلمة Science ومن ثَمَّ لم يكن لديهم تقاليد علمية موروثة"[5] إلَّا أنَّ العامل الدِّيني كان محفزًا لبداية البحث العلمي بتبلور مصطلح العلم بمعناه الشامل من حيث هو معرفة منظَّمة غايتها الكشف عن القوانين التي تحكم سير الظواهر المختلفة.

2- نشأة المدنية العربية الإسلاميَّة:

بعدما كان العرب يعيشون وَفقًا لنموذج بدائي قبلي طغت عليه الصِّراعات والمنازعات على أبسط القضايا، تمكَّنوا من الخروج من هذا الوضع إلى المجتمع المدني بفضل مجيء الإسلام الدِّي وحَّد القبائل المتناحرة وليس هذا فقط بل "وحَّد بينهم وبين شعوب أخرى كثيرة تمتّد مواطنها من المحيط الهندي شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا"[6].

وباتِّساع رقعة الدَّولة الإسلامية بفضل الفتوحات الإسلامية والتَّعرُّف على تراث وثقافات الشعوب الأخرى كالفرس والرّوم واليونان، وتقبُّل الآخر انطلاقًا من عالمية الإسلام استطاعت تلك الشُّعوب متابعة "حياتهم الدِّينية والاجتماعية، وواصلوا استخدامهم للغاتهم الخاصَّة...على أنَّ ضرورات التعايش والتَّمازج والتَّزاوج اضطرَّتهم أكثر فأكثر لتعلُّم العربية لغة الدِّين الجديد"[7].

وفي خضمِّ هذا التَّلاقي من خلال علاقة التَّأثير والتأثُّر بتلك الأمم، وبروز حاجات ملحَّة داخل هذا المجتمع اقتضتها التَّحوُّلات التّاريخية الجديدة وبخاصَّة ما تعلَّق منها بما هو ذاتي مرتبط بقضايا الدين والبحث عن أساس نظري لها، في ظلَّ القضايا المستجدّة، وكذلك الحاجة إلى مناهج علمية لكتابة السنّة النّبوية الشّريفة خوفًا من ضياعها، وأيضًا الحاجة إلى هذه المناهج لاستنباط الأحكام الشَّرعية، وهذا ما اهتمَّ به علم أصول الفقه الذي كان بحثًا أصيلًا استفاد بعد ذلك من ترجمة البحوث المنطقية الأرسطية، وضرورة الدِّفاع عن العقيدة الإسلامية أيضًا في وجه الخصوم والمخالفين اقتضى ضرورة استعمال مناهج عقلية لدفع الحجَّة بالحُجَّة، وهذا ما اهتمَّ به علماء الكلام.

ومن هنا فحاجة العلوم النقلية إلى مناهج عقلية دفع إلى الاهتمام بالعلوم العقلية "وهي علوم كان للفرس واليونان والهند تراث كبير فيها فنقلوا عن تلك الشُّعوب الفلك والطبِّ والرِّياضيات والمنطق والفلسفة، وكان النَّقل المباشر من تراث الأوائل يتمثَّل في النَّقل عن التُّراث اليوناني في المقام الأوّل، لأنَّ الحضارة اليونانية كانت قد انتشرت مع الإسكندر الأكبر في أرجاء العالم الشَّرقي"[8] ، ومنه فلا يمكن لأيِّ أمَّة من الأمم أنْ تنهض إلا إذا اهتمَّت بمقدراتها الفكرية الذاتية، وكذلك الانفتاح على الآخر بما ينسجم وخصوصيتها الثّقافية، ولا يتمُّ هذا الانفتاح إلا من خلال جسر النَّقل والتَّرجمة.

([1]) محمد سويسي: مدخل إلى أصول العلوم عند العرب، سلسلة دراسات، المركز القومي البيداغوجي، تونس، ط1، دس، ص 6.
([2]) سورة العلق، الآية (1).
([3]) سورة آل عمران، الآية (190).
([4]) سورة فصّلت، الآية (53).
([5]) عبد العزيز محمد حسن: المصطلح العلمي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000، ص 48.
([6]) أميرة حلمي مطر: الفكر الإسلامي وتراث اليونان، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط1، 2010، ص 10.
([7]) محمد سويسي: مدخل إلى أصول العلوم عند العرب، ص 11-12.
([8]) أميرة حلمي مطر: الفكر الإسلامي وتراث اليونان، ص 10.

Faculty of Arts, Arish University

ومن هذا المنظور فالتَّرجمة هي الجسر الرَّابط بين الأمم حيث إنَّها " تُمثّل إحدى صور هذا التَّفاعل المتبادل بين الحضارات"[1]؛ فكذلك كانت الحضارة العربية الإسلامية منفتحة على الحضارات الأخرى؛ إذ اعتمدت في بداياتها على النَّقل والتَّرجمة وذلك بنسخ كلُّ ما توافر من كتب ومصنَّفات فلسفية وعلمية من التُّراث الفارسي والهندي وبخاصة اليوناني خلال القرن الأوّل والثاني الهجريين؛ فقد "بات أمام العرب والمسلمين مئات، إنْ لم يكن آلاف الكتب المترجمة قبل أنْ ينصرم القرن الثاني الهجري، ولم تكن هذه العلوم المترجمة مقتصرة على علم بعينه أو ثقافة بعينها، بل سعى المترجمون إلى ترجمة كلُّ ما وقع بين أيدهم وكان له شأن في مجاله سواء طبًّا أو هندسة أو فلكًا...الخ"[2].

وتعدُّ هذه المرحلة مرحلة أوَّلية في التَّعريب؛ إذ اهتمَّت بالتَّجميع لكلِّ المصنَّفات والرَّسائل العلمية والفلسفية وبخاصّة اليونانية، وكانت التّرجمة تعدُّ فيها تقريبًا ترجمة حرفية؛ إذ كان يتمُّ النَّقل من اللُّغة اليونانية إلى اللُّغة السريانية إلى اللُّغة العربية باعتبار جلِّ المترجمين كانوا تقريبًا نصارى كما هو الحال عند " يوحنَّا بن البطريق (815م- 200ه)" وهو أنْ ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية، وما تدلُّ عليه من المعنى، فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدَّلالة على ذلك المعنى، فيثبّتها وينتقل إلى أخرى كذلك حتى يأتي جملة ما يريد تعريبه"[3]، لكن هذه التَّرجمة لم تبق على حالها فلقد تطوّرت مرحليًّا، وتمَّ ترجمة مصادر يونانية في غاية الأهمية منها كتب الطب "الأبقراط"، والكتب العلمية لعلماء العصر الهلنستي ككتاب المجسطي "لبطليموس"، وكتاب الهندسة "لإقليدس" بالنّظر لفائدة هذه العلوم والاستفادة منها في التطبيقات المباشرة.

ولعلَّ أوَّل محاولة للتّرجمة كانت "لابن المقفّع" في المنطق من خلال ترجمته لكتب أرسطو المنطقية الثلاث: المقولات والعبارات والتَّحليلات، وكما اتَّفق بعض المؤرِّخين أنّه " أوّل من ترجم المنطق إلى العربية، ولعلَّ ذلك كان راجعًا إلى حاجة المسلمين الملحَّة إليه؛ فقد كان المتكلمون من المسلمين يرغبون في التسلُّح به ضد خصومهم من أهل الديانات الأخرى ممَّن كانت لهم دراية بالمنطق والفلسفة اليونانية"[4]، لكن كما ورد في الفهرست "لابن النّديم" كانت هذه التَّرجمة مختصرة في قوله: " ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجّرة وغير مشجّرة لجماعة منهم: ابن المقفع، ابن بهريز، الكندي.." [5].

ومع هذه المحاولات بدأت تبرز مصطلحات علمية عربية، ليس تعريبًا فقط وإنّما إيجاد لذلك مرادفات لها في اللّغة العربية وهذا ما أشار إليه " الخوارزمي" في مصنَّفه " مفاتيح العلوم" في الفصل الثّاني المُسمَّى" في قاطيغورياس" بمعنى " المقولات" من خلال مقولة الجوهر بقوله:" ويُسمّى عبد اللّه بن المقفّع الجوهر عينًا وكذلك سمَّى عامَّة المقولات وسائر ما يذكر في فصول هذا الباب بأسماء اطرحها أهل الصّناعة فتُركت ذكرها وبينت ما هو مشهور فيما بينهم"[6]، معنى هذا أنَّ مصطلح "عين" الذي جاء به " ابن المقفع" كتعبير عن الجوهر قلَّ استعماله، وتلاشى تدريجيًّا مع تطوَّر الترجمة والشُّروح المنطقية مع فلاسفة المسلمين، أمثال "الفارابي"، و" ابن سينا"، و" ابن رشد" وغيرهم.

ثانيًا- أهم أقطاب الترجمة العربيـة الإسـلامية:

إنَّ التَّرجمة ليست عملًا بسيطًا يتمُّ من خلال عملية نقل حرفي أو مجرَّد نسخ لتراث معيَّن و إنَّما هي عبارة عن جهد علميٍّ يقوم بالأساس على ضرورة التحكُّم من جهة في اللُّغة الأصل المنقول عنها، وكذلك إجادة اللُّغة التي يُنقل إليها، بالإضافة إلى ذلك ضرورة امتلاك معرفة موسَّعة بالمجال المعرفي المُترجم منـه؛ إذْ نجـد طائفـة من المترجمين ليسـوا على مستـوى واحـد من الكفاءة والتمكُّن من القراءة الإبستمولوجية لموضوعات ومناهج علوم الأمم الأخرى؛ لذلك سنقف على أهمِّ المترجمين الذين كان لهم إسهامٌ قـويٌّ في التَّأسيس لبوادر منظومة اصطلاحيَّة علميَّة عربيـة، ومن بين هـؤلاء النَّقلة والمترجمين:

1- حنين بن إسحاق (مدرسة الترجمة الدقيقة):

كان يجيد اللّغة اليونانية والسُّريانية والعربيَّة؛ لذا تميَّزت ترجمة "حنين ابن إسحاق" عن سابقيه بالدقَّة والتَّمحيص حيث تجاوز التَّرجمة الحرفية، كما كان في بعض المواضع عند "يوحنَّا البطريق" وغيره، وذلك من خلال مراجعة الترجمات السَّابقة ويقوم

---

(1) المرجع نفسه.
(2) فيصل بدير عون: مدخل إلى الفلسفة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2014م، ص 166.
(3) عبد الغني مصطفى لبيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ج1، مقدّمات وبحوث، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط3، 2002م، ص ص 70.
(4) ابن أبي أصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، تحقيق: عامر النّجار، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001م، ص 42.
(5) ابن النّديم، الفهرست، ص 348.
(6) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: ج. فان فلوتن، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ط1، 1895، ص 89.

Faculty of Arts, Arish University

بتصحيحها، ونجده عند ترجمته لكتاب جالينوس يقول: "وقد كان ترجمه قبلي إلى السُّريانية رجل يقال له ابن سهدا من أهالي الكرخ، وكان ضعيفًا في التَّرجمة، ثمَّ إنِّي ترجمته وأنا حَدِث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلًا لمتطبّب من أهل جنديسابور يقال له شير يشوع بن قطرب من نسخة يونانية كثيرة الإسقاط، ثمَّ سألني بعد ذلك وأنا من أبناء الأربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذي إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندي عدّة نسخ يونانية فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحَّت منها نسخة واحدة ثمّ قابلت بتلك النُّسخة السُّرياني وصحَّحتها، كذلك من عادتي أنْ أفعل في جميع ما أترجمه"[1].

وذلك لأنَّ الترجمة عنده لم تكنْ تقف على مجرّد مفردات يونانية ومقابلتها بأخرى عربية بالوقوف على المستوى الشكلي اللفظي فحسب، وإنَّما كان يرتكز في عملية التَّعريب على المضامين والمعاني والسّياق الذي وجدت فيه حتى يتوغَّل في مدلولاتها، بالإضافة إلى أنّه لا يكتفي بنسخة واحدة أصلية في الترجمة، وإنّما لابدَّ من "الحصول على مجموعة من النُّسخ اليونانية (الأصل) ومقابلتها ببعضها البعض ثمَّ مقابلتها بالنُّسخة السُّرياني لإخراج أصل صحيح...ويترتّب على هذا أنّ المعرفة بالنَّص وتماسكه تشكِّل مصدرًا معرفيًّا مهمًّا للتحقيق الجيِّد"[2].

2- ثابت بن قرّة: (ت 288هـ):

يعدُّ من أهمِّ المترجمين في نهاية القرن الثالث الهجري، كان يجيد اللّغة السُّريانية واللغة العربية واستمرّت الترجمة في عهده على نمط العمل الجماعي، فقد كان يُشرف على مجموعة من المترجمين خاصّة في التّخصّصات العلمية من العلوم الرياضية والفلكية والطّبية وحتى في الفلسفة، أمثال "قرّة بن قميطا الحرّاني"، و"عين بن أسد النّصراني" وغيرهما.

وكان يعتمد أسلوب التحقُّق في أعماله حيث "يبدأ بقراءة النّص قراءة متأنِّية لفهم النَّص بشكلٍ عامٍّ، ولتحديد الصعوبات الفكرية واللُّغوية، وهكذا يتحرّك من الجزء إلى الكلِّ، ثمَّ يعود إلى الجزئية فيما بعد، وكان يعتمد على تجربة المترجم الشَّخصية ويقدِّم جوامع لكلِّ كتاب يريدون ترجمته، ممَّا يسرِّع بفهم النَّص؛ لأنَّ كلَّ نصٍّ قد يحيلنا إلى تساؤلات عديدة وعلى المترجم إزالة الغموض عنها"[3]، وهكذا يتمُّ تحقيق الكتاب المنقول والوقوف على معنى النَّص من أجل إيجاد مصطلحات مرادفة أو مشتقّة في النَّص العربي المترجم، وهذا ما أسهم "في وضع مصطلحات اشتقّها من اللُّغة العربية مقتفيًّا آثار علماء البصرة في الاشتقاق معتمدًا قول أبي عثمان المازني (ت 249هـ)، ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وكان معيار التَّرجمة الجيِّدة عنده ما أضافت إلى معارفنا وما أكسبتنا المتعة والفائدة"[4]، ممّا يشير إلى تطور تقنيات ومناهج النَّقل والتَّرجمة والتَّرجمة من خلال مراعاة خصوصية النَّص في اللُّغة الأصلية وكذا اللُّغة المنقول إليها.

إنَّ مثل هذه النَّماذج في الترجمة تسارعت وتوالت حتى القرن الرَّابع الهجري من أمثال" قسطا بن لوقا" و"متّى بن يونس" (328هـ-930م)، و" يحي بن عدي" (364هـ- 975م) وغيرهم من الذين أثروا المكتبة العربية الإسلامية بجميع صنوف المعارف العلمية والفلسفية بمختلف فروعها ومع كثرة الترجمات والتّنقيحات أصبحت الحاجة ماسَّة إلى التَّدوين على الورق بدل الجلود، وهو اختراع يعادل اختراع المطبعة في عصر النّهضة الأوربية، وبما أنَّ المسلمين في هذه المرحلة كانوا فاتحين ومنفتحين على الأمم الأخرى استفادوا من ابتكارات واختراعات هذه الأمم؛ فجاؤوا بالورق من الصِّين إلى بغداد التي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية سياسيًّا وعلميًّا "فانتصب الورَّاقون في عواصم الإسلام جميعًا، وبذلوا الأموال الطَّائلة للمترجمين والنَّقلة والنُّسَّاخ كي يتوافر لديهم عدد ضخم من المخطوطات"[5].

وبما أنَّ المادَّة العلمية أصبحت متوفِّرة بكمٍّ هائلٍ؛ فكان لابدَّ من تنظيمها وتصنيفها وتبويبها ناهيك عن فهرستها، حتى يستفيد منها الباحثون في ذلك الوقت لبناء نظريات علمية وفلسفية لاحقًا، ولعلَّ أهمّ من ألّف في علم تصنيف العلوم ومصطلحاتها هو "ابن النَّديم" (ت377ه) أي نهاية القرن الرَّابع الهجري من خلال مؤلّفه " الفهرست" الذي أحصى فيه جميع علوم عصره والمؤلّفين من قدامى ومحدثين ومن جميع الملل والنّحل سواء كانوا مسلمين أو غيرهم كنوع من الحصر الببليوجرافي بأوسع معاني الكلمة وأدقّها، فهو لا يقف عند موضوع معيَّن أو عند إقليم معيّن، إنَّما يتسع به ليستوعب كلَّ ما

(1) المصدر السابق، ص 46-47.
(2) محمد ماهر عبد القادر، العلم العربي، دراسة واقعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2001، ص 45.
(3) محمد عبد الحميد الحمد، حوار الأمم، ص 421.
(4) المرجع السابق، ص 422.
(5) محمد سويسي، مدخل إلى أصول العلوم عند العرب، ص 21.

Faculty of Arts, Arish University

ألّفه العرب، أو ترجم من اللُّغات الأخرى في شتى أنواع المعرفة حتى تاريخ تأليف الكتاب"[1]، ومن خلال هذا النَّموذج في الكتابة تمَّ حفظ العلوم ومصطلحاتها من الضَّياع، ونجد أنَّ حركة الترجمة والفهرسة قد نشطت أكثر فأكثر وبشكلٍ متسارعٍ قياسًا بكثرة المعارف وتشعُّبها في جميع الميادين، بالموازاة مع إبداعات وابتكارات الفلاسفة والعلماء، وهذا ما استدعى بروز طائفة واسعة من المتخصِّصين في كلِّ مرحلة تاريخية أمثال الخوارزمي في مؤلَّفه" مفاتيح العلوم"، وابن أبي أصيبعة من خلال كتابه" عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، والفارابي في "إحصاء العلوم" وكتاب "الحروف"...إلخ، حيث لا يمكننا الإلمام بجميع هذه التَّصانيف ولا يتَّسع المقام لذكرها جميعًا كونها مرتبطة بجميع التَّخصُّصات من علوم عقلية وعلوم طبيعية وعلوم الشريعة وعلوم اللُّغة وغيرها.

وعليه يمكننا القول أنَّه وإنْ كانت الترجمة والتصنيف لهما أهمية كبرى في تحقيق أولى خطوات النَّهضة إلا أنَّ هذا العمل سيفقد هذه القيمة إنْ لم يوضع تحت الدِّراسة؛ إذ لا يمكن تكديسه فحسب وذلك "بشرح الأعمال المترجمة ونقدها والإفادة منها، والإضافة إليها لما كان لهذه الترجمة قيمة تذكر"[2].

وبحلول القرن الرَّابع الهجري أصبحت المادة العلمية متوفرة، وكل شروط استيعابها وإعادة قراءتها قد بلغت مستوى من النُّضج من طرف فلاسفة وعلماء المسلمين أمثال "الكندي"، و"الفارابي"، و"ابن سينا"...إلخ، وهذا ما أسهم بشكلٍ قويٍّ في بلورة منظومة اصطلاحية علمية وفلسفية خاصَّة؛ إذ تمَّ الانتقال فيها "من طور النَّقل إلى طور الخلق بسرعة مذهلة لأنَّهم ما كادوا يتدارسون الكتب المنقولة إلى لغتهم حتى سعوا إلى تحقيق مسائلها وشروحها وتلخيصها ومناقشتها والزِّيادة عليها، فألَّفوا وابتكروا واكتشفوا حتى فاقوا أساتذتهم اليونان وصحَّحوا لهم الكثير من الأخطاء، وأكملوا لهم كثيرًا من الأبحاث المبتورة"[3]، وذلك بتكييف هذه العلوم بما ينسجم والطبيعة الإبستمولوجية العربية الإسلامية، وكانت هذه الخطوة الأساس الذي قام عليه العلم العربي.

***

ثالثًا- المصطلح الفلسفي في طور النّشأة والتّكوين:

اتَّسمت هذه المرحلة بارتباطها أساسًا بازدهار حركة النَّقل والتَّرجمة في القرن الثالث الهجري، وذلك بتجاوز الترجمات الابتدائية الحرفية إلى العمل على ترجمات أكثر نُضجًا وعمقًا تُلامس الألفاظ ومعانيها، وهو ما تجلَّى من خلال نشاط كبار المترجمين الذين لم يكتفوا بترجمة الكتب العلمية التِّقنية والطِّبيَّة والفلكيَّة وغيرها، بل تعدَّى الأمر إلى الاهتمام بترجمة العلوم العقلية المجرَّدة، أمثال "حنين بن إسحاق" (ت264هـ)، وابنه "إسحاق بن حنين" (ت298هـ)؛ إذ حيث اهتمَّ الأخير خاصَّة بترجمة كتب أرسطو المنطقيَّة، وهذا ما استدعى ضرورة تقعيد لغة علمية فلسفية ضمن اللِّسان العربي، يتم فيها تدريجيًّا تجاوز الإشكالات اللُّغوية التي طرحتها التّرجمة في نقل المصطلح من اللُّغة اليونانية أو السريانية إلى اللُّغة العربية؛ لذلك "فالإنجاز اللغوي الكبير لحركة الترجمة الإغريقية-العربية قصد من خلاله إيجاد لغة علمية عربية، تمتلك مفردات تقنية لمفاهيمها"[4]، ولم تكن هذه مهمة المترجمين فحسب بل تعدى الأمر إلى فلاسفة الإسلام، بداية من الفيلسوف "أبي إسحاق الكندي" الذي أدرك مبكرًا قيمة التحديدات الاصطلاحية ودورها في التعبير عن مضامين العلوم المختلفة.

في هذا الصَّدد يُجمع كثير من مؤرخي الفلسفة الإسلامية على أنَّ بداية نشأتها الفعلية كانت على يد "الكندي" (ت 252هـ)، حيث ارتبط اسمه بعصر "بداية التّفلسف العربي الذي عاش في القرن الثالث ه/التّاسع م. في مدينة بغداد؛ إذ التقت في كنف الدولة العربية الإسلامية الناشئة والمتعاظمة القوة، جماعات تمثّل أكبر الحضارات القديمة تقدُّمًا: الرُّوم، والفرس، والسريان والمصريين، والهنود... بمختلف ثقافاتهم العلمية والدّينية والاجتماعية"[5]؛ إذ عايش عصر كانت كانت فيه التّرجمة في أوجها، ممَّا مكنه من الاستفادة من التراث العلمي والفلسفي اليوناني المترجم لتأليف رسائل ومصنَّفات في مختلف العلوم بإضفاء الصبغة العربية والإسلامية عليها، وهذا ما أقرَّه ابن النديم بقوله: هو "واحدُ عصره

([1]) محمد سليمان حسين، التراث العربي الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1988، ص 127.

([2]) بدير عون فيصل، مدخل إلى الفلسفة الإسلامية، ص 168.

([3]) عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ص 235.

([4]) Dimitri Gustas, Pensée Grecque, Culture arabe Aubier, Département des éditions Flammarion, Paris 2005, p288.

([5]) سيف أنطوان: المفردة القديمة والطّموحات الفكرية الحديثة، مجلة أيس، الجزائر، العدد 01، جوان 2005، ص 11.

Faculty of Arts, Arish University

في معرفة العلوم القديمة بأسرها، ويسمى فيلسوف العرب، وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والأرثماطيقي والموسيقى والنُّجوم وغير ذلك"[1].

لقد تعامل "الكندي" مع الترجمات المختلفة لعلوم الفلسفة اليونانية بنوع من الوعي والتعمُّق، من خلال إعادة قراءتها وإصلاحها وتنقيحها، بمحاولة مقاربتها أبستمولوجيا مع النظام المعرفي اللغوي العربي، وذلك بتكييفها "وتهذيبها بحيث تتوافق المعاني مع الاصطلاحات، كما أنَّه عمد أنْ تكون اللُّغة العربية المكتوبة بها الآراء الفلسفية أقرب ما يكون إلى روح اللُّغة العربية"[2].

على هذا الأساس يبرز اهتمام الكندي بإشكالية المصطلح العلمي والفلسفي بإدراكه لقيمته في التّعبير عن معاني ومفاهيم العلم والتّأسيس لتصوراته، كون أنَّ أوّل خطوة في هذا الطريق تبدأ من ضبط حدوده ورسومه، لكن هذه العملية لم تكن بالأمر المتيسر لا بالنسبة إلى المترجمين، ولا حتى بالنّسبة إلى أوّل فيلسوف عربي مسلم، لما طرحته من تعقيدات لغوية في إيجاد مقابل لبعض المصطلحات الفلسفية اليونانية، وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى "تلك المرحلة المبكّرة لا يتوقع أنْ يصيب المترجمون أو المتفلسفون الأوائل –المقابلة دائمًا، بل كانوا يلتمسون أقرب الألفاظ إلى ما فهموه من النَّص اليوناني أو السرياني"[3]، وهذا مرده لحداثة التَّعامل مع مصطلحات الفلسفة وعلومها في الفكر الإسلامي خاصة في هذه المرحلة التّأسيسية.

رابعًا- تطوير المصطلح الفلسفي عند الكندي:

إنَّ قوة الكندي اللغوية أسعفته في تأليف مفردات واستخدام مصطلحات كانت قادرة على تمرير الفكرة من دون الوقوع في الشرك، فهو اهتم بتدقيق المصطلحات وتوضيح التعابير الغامضة، وتعريف المفردات ليؤسس بعدها تلك الخطوة التمهيدية لمعالجة قضايا الوجود بالدليل العقلي ثم إخضاعها للأصول الشرعية[4].

وقد واجه المترجمون وأوائل الشارحين مشكلة المصطلح الفلسفي -كما سبق بيانه- بأن نقلوه في بادئ الأمر نقلا آليا لافتقادهم إلى المرادفات التي تتطابق ومعناه، فنجد «إسحق بن حنين» يستعمل لفظ قاطىغوريا، وباري أرمنياس، وأنالوطيقا - وحذا ابنه حنين، ويحيى بن عدي، وأبو بشر متى بن يونس حذوه وخاصة في أسماء المقولات وضروب القضايا والأقيسة والبراهين[5].

ونستطيع القول بأن مرحلة النشؤ والتكوين والتي تحمل عبئها المترجمون، وجابر بن حيان والكندي، قد واجهوا المشكلة من خلال جملة تعاريف وتحديدات أو تحليلات لغوية لمختلف المصطلحات الفلسفية خاصة وأن اللفظة الفلسفية في اللغة العربية كان لها – لغويًّا - معنى أو أكثر خاص بالعربية لم تعهده في معظم الأحيان المضامين المعنوية اليونانية، مما جعل للفظ الواحد ثلاثة أبعاد[6].

يتمثل الأول في المعنى اليوناني، والثاني في المعنى العربي والثالث مزيجا من الاثنين بعد أن طغى عليه الطابع اللغوي فترة طويلة ولكنه طور بعد ذلك، وكانت هذه هي حال كل مصطلح نشأ في ظل الترجمات والبدايات الأولى لدمج الفلسفة في بنية العقلية العربية. فهو إمَّا أن يجمع بين المعنى اللغوي اليوناني والعربي، وإمَّا أن يجمع بين المعنيين والمعنى الديني الإسلامي مما أسفر عن ظهور طائفة من الألفاظ الفلسفية الجديدة، وكانت محاولات فلاسفة هذه المرحلة تسعى إلى تثبيت اللفظ الفلسفي - العربي وهي مرحلة اتصفت بنقل اللغة من حالتها العامية المعنوية- إلى حالة التفكير المنظم وكان من نتائجها تداخل المنطق والفلسفة بالنحو والكلام والفقه[7].

([1]) ابن النّديم، الفهرست، المطبعة الرحمنية، مصر، ط1، 1348ه، ص 357.
([2]) ساهر رافع، الكندي، سلسلة مشاهير فلاسفة العرب، مكتبة النَّافذة، الجيزة، القاهـــرة، ط1، 2014، ص 43.
([3]) محمّد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب، ص 57.
([4]) زينب عفيفي شاكر: فلسفة اللغة عند الفارابي، تصدير: د عاطف العراقي، دار قباء للنشر والتوزيع، ط 1، مصر، 1997م، صـ 99.
([5]) المرجع السابق نفسه.
([6]) نقلا عن د. زينب عفيفي: د جبرار التهامي، الإشكالية اللغوية، صـ 35وما بعدها.
([7]) د. زينب عفيفي: فلسفة اللغة عند الفارابي، ص100.

Faculty of Arts, Arish University

وإذا حاولنا أن نستقرأ جهود المفكرين العرب الأوائل في هذا المجال فسنجد أن أقدم هذه المحاولات إنما تعود إلى «جابر بن حيان» وخاصة في رسالته «الحدود» التي حققها «بول كراوس»؛ إذ إن محتويات هذه الرسالة تتكون من أربعة موضوعات رئيسة هي:

- توطئة في الحد.
- تقسيم العلوم.
- حدود العلوم.
- حدود الأشياء.

ويعرف العلم الفلسفي بقوله: «العلم بحقائق الموجودات المعلولة»، أما العلم الإلهي فهو «العلم بالعلة الأولى، وما كان عنها بغير واسطة أو بوسيط واحد فقط[1].

ثم تأتي المحاولة الثانية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري بالذات مع «أبي يعقوب يوسف بن إسحق الكندي» ت ٢٠٢هـ/ ٨٧٢م الذي ترك لنا رسالة مهمة تسمَّى «في حدود الأشياء ورسومها»، وقد ضمنها تحديدات أحيانا مباشرة، وأخرى غير مباشرة لمختلف المضامين الفلسفية والمنطقية في ميادين الطبيعيات، والمنطقيات، والإلهيات، والنفسانيات، ... إلخ، وعلى سبيل المثال فقد اهتم بتحديد معنى المطالب العلمية الأربعة «هل، وما، أي، ولم»، وكذلك تحديد معاني الكليات الخمسة مجتمعة تحت مقولة الجوهر مقابلها العرض، كما اهتم بتحديد الوحدة بواسطة مقابلها الكثرة أو بواسطة التحديد بالسلب أو بالتقسيم أو بالتحليل والتأليف[2].

ورغم جهود الكندي في هذا المجال إلا أنه اصطدم بخصوصية اللفظية الفلسفية في اللغة العربية، لها لغويا معنى أو أكثر خاص بالعربية، لم تعهده في مضامينها المعنوية اليونانية، وبذلك أضحى اللفظ الواحد ثلاثة أبعاد يتمثل الأول بالمعنى اليوناني، والثاني بالمعنى العربي، والثالث وقد أصبح مزيجًا من الاثنين معًا[3] كما ذكرنا ذلك سلفًا.

وكانت هذه هي حال كل مصطلح نشا في ظل الترجمات ليجمع ما بين المعنى اللغويِّ اليونانيِّ والعربيِّ، أو ليجمع بين المعنيين وذلك المعنى الديني الإسلامي مما أسفر عنه ولادة طائفة من الألفاظ الفلسفية الجديدة بمعانيها وأبعادها، وكانت محاولات الكندي الدؤبة هي تثبيت اللفظ الفلسفي - العربي بالذات[4].

غير أن كثرة الألفاظ الفلسفية التي ظهرت مع الترجمات وتداخلها مع المفردات اللغوية العربية أرغم الكندي على اتباع نهج النحويين في التخريج اللفظي، ونقل الاصطلاح عند تعثر الوضع تأدية للمعنى الفلسفي الذي كانت تفتقده في العربية أصلًا، وهو تقليد درج عليه التراجمة نظرًا لحاجتهم إلى المرادفات والمقابلات من أسماء متواطئة ومتفقة ومشتقة[5].

أمَّا الطرق التي اتبعها الكندي في تخريج الألفاظ والمصطلحات الفلسفية فقد تمثلت في محاولة توليد الألفاظ وتحديثها وهي تتلخص في استعمال ألفاظ متداولة يستسيغها اللسان العربي وإن هجر بعضها مع تقدم الزمن وتقل مضمونها اللغوي العام إلى مدلول فلسفي خاص مثل: لفظ مقولة، صورة، قنية، جوهر، عرض، نوع، شخص، عنصر...».

كما تمثلت في نقل بعض الألفاظ وتعريفها واستعارتها، وقد استعملها الكندي ومن قبله المترجمون لاعتقادهم المرادف أحيانًا، وشمولية اللفظ لأكثر من معنى أحيانًا أخرى[6].

وقد لجأ الكندي إلى طريقة الاشتقاق والنحت وهما يكملان الطرق السابقة تأدية للمعنى الفلسفي فقد استخدم لفظ "الأيس" الذي كان شبه مهجورا في العربية " بمعنى الوجود وهو بحاجة إلى موجد فاشتق منه "المؤيس"، الذي فعله التأبيس ومن هنا ظهر قول الكندي في الفاعل الأول أنه مؤيس الأيسات عن ليس، أمَّا النحت فاستعمله الكندي ليستجيب إلى

([1]) نقلا عن د. زينب عفيفي: جابر بن حيان، رسالة الحدود، صـ 172.
([2]) المرجع السابق، صـ 103.
([3]) د. عبد الهادي أبو ردة: رسائل الكندي الفلسفية، صـ 50.
([4]) د. زينب عفيفي: فلسفة اللغة عند الفارابي، صـ103.
([5]) د. جيرار جهامي: الإشكال اللغوي، ص 38-40.
([6]) الكندي: رسالة كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة ، صـ 365-367.

Faculty of Arts, Arish University

تمييز أرسطو بين المسائل الفلسفية وكيفية السؤال عنها مثل «ما» الباحثة عن الجنس ومنها لفظة الماهية المركبة مع الضمير «هو» واشتقاق اللمية من لم في البرهان العلي، والكيفية من مقولة الكيف، والكمية من الكم[1].

وعمومًا فقد استطاع الكندي أن يحدد ١٠٩ مصطلحًا فلسفيًّا، منها 45 مصطلحًا لم يعرفه جابر بن حيان من قبل ولم يعرضها في رسالته الحدود.

وعمومًا فإننا سنلاحظ أن تكوين هذه المصطلحات الذي سينتهي بنهاية القرن الثالث، سيتحول إلى تحديد هذه المصطلحات تحديدًا دقيقًا في فلسفة أبي نصر الفارابي، وفلاسفة القرن الرابع الهجري عندما ازدهرت مباحث الألفاظ ازدهارًا واسعًا، فإذا كان عمل الكندي ممثلا للغة الفلسفية إبان عصر الترجمة، فإنَّ لغة الفارابي هي لغة الفلسفة بعينها[2].

وإذا كان الكندي قد اضطر إلى النقل والاستعارة ليواجه مشكلة إنشاء لغة فلسفية ضمن اللغة العربية التي لم تكن مهيأة لتقبل البعد الفلسفي في شقيه النظري والعملي مما اضطره إلى ترك رسائل يحدد فيها مرادفات تؤدي دقائق المعاني الفلسفية فإنَّ الفارابي أفرد رسائل ومصنفات خاصة لهذا الغرض وخاصة في كتابه «الحُروف» و«الألفاظ المستعملة في المنطق» فانتقلت الألفاظ من مرحلة المزج بين المعاني في اللفظ الواحد إلى مرحلة أكثر وضوحًا حيث ركزت الألفاظ وأفردت وصنفت وفقًا للمواد الفلسفية ذاتها[3].

ووضع الكندي أيضًا اللبنة الأولى في توضيح مشكلة الإرادة توضيحًا فلسفيًّا، فلاحظ أنَّ الفعل الحقيقي ما كان وليد قصد وإرادة، وبأنَّ إرادة الإنسان قوة نفسية تحركها الخواطر والسوانح، وهو يؤكد العناية الإلهية التي يخضع لها الكون بمقتضاها لسنن ثابتة، ولم يتعرض الكندي لفكرة القضاء والقدر ولا لكيفية التوفيق بين حرية العبد ونظام الكون أو إرادة الله سبحانه[4].

والفلسفة كذلك لا تُعَد بديلًا عن الدين ولا تُغني عنه، كما قد يذهب إلى ذلك بعض الملاحِدة؛ فالفلسفة تُوصِل بعد الجهد إلى بعضِ الحَق، وربما قصرت عن البعض الآخر؛ لذلك أَلَّفَ الكندي رسالة في "تثبيت الرسل عليهم السلام "؛ لأنَّ النبوة فعل إلهي في نفوس الأنبياء، ولأنَّ علومها لدى مَنْ تأملها وأحْسَنَ فهمَها تبدو موجَزة بينة، ومحيطة بالمطلوب، وقريبة المسلك إلى العقول والقلوب.

ويبقى الجهد الذي قام به "الكندي" في "رسالة حدود الأشياء ورسومها" من أهمِّ البحوث الاصطلاحية؛ لارتباطه بالمرحلة التأسيسية لتكوين المعجمية الفلسفية العلمية، وحتى إنْ كانت بعض من مصطلحاته قد تمَّ تجاوزها في مراحل لاحقة، مثل الأيس وليس، والطّينة والجرم وغيرها، واستبدالها بمصطلحات أخرى أدقّ، خاصّةً مع الفارابي في القرن الرّابع الهجري.

***

الخاتمة:

علمنا أنَّ الترجمة للتراث اليوناني تمَّت على مراحل، وأنَّ كلَّ طور خضع للمراجعة وإعادة القراءة بهدف إصلاح التّرجمات الأولية كما فعل النَّقلة والمترجمون الأوائل أمثال (حُنين بن إسحاق)، و(ثابت بن قرّة) ... وغيرهم، وظلّت المراجعات والإصلاحات مستمرة للمصطلح الفلسفي والعلمي بالتجاوز التدريجي للعوائق الأبستمولوجية والعقدية بتكييف المصطلحات العلمية اليونانية المترجمة بما يتناسب مع اللّسان العربيِّ كهُوِيَّة تختزن في جوهرها الخصوصية الثقافية للذّات الفكرية العربية والإسلامية.

وتبلور المصطلح الفلسفي عبر مراحل وأطوار مختلفة؛ إذ كانت البداية مع ما وقَّرَه النقلة والمترجمون من مادة معرفية مُترجمَة قطعوا فيها أشواطًا في مواجهة المشكلة اللُّغوية من خلال النّقل عبر لغة وسيطة متمثلة في اللّغة السُّريانية التي كانت بين اللغة اليونانية واللغة العربية، وتداعيات ذلك على تعريب مضامين العلوم المختلفة وسياقاتها المعرفية، وبخاصَّة

---

(1) نقلا عن د. زينب عفيفي: رسالة الحدود والرسوم للكندي، ص 192-193.
(2) د. عبد الكريم الأعشم، المصطلح الفلسفي عند العرب، صـ 40-41.
(3) د. زينب عفيفي: فلسفة اللغة عند الفارابي، صـ106.
(4) د. إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1983م، ص 143-144.

Faculty of Arts, Arish University

أنَّ جلَّ المترجمين الأوائل حاولوا مقاربة ألفاظ بألفاظ، ومعان بمعان أخرى خارج السّياق المعرفي للنَّص الفلسفيِّ والعلمي المُترجَم ممَّا خلق نوعًا من الاضطراب والتَّشوُّش في بناء المصطلح العربي.

باعتبار أنّ اللُّغة العربية لها القابلية للتطوُّر والنموِّ من خلال امتلاكها لخصائص عديدة، وذلك ما مكَّنها من الإلمام بالعلوم المختلفة للآخر، وباتّساع نطاقها وتنوُّعها وتداخل مضامينها اقتضت الحاجة إلى تصنيفها وصياغة مفاهيمها وضبط حدودها.

وعلمنا أن النّشأة الأولى للمصطلح الفلسفي والعلمي مع فلاسفة المسلمين الذين أصلحوا وطوَّروا بإعادة قراءة النُّصوص المترجمة ومصطلحاتها بمحاولة تكييفها والمنظومة المعرفية السائدة من خلال المزج بين المصطلح الدخيل والمصطلح الأصيل ليتبلور المصطلح الفلسفي والعلمي بخصوصيته العربية والإسلامية، ومن أبرز الجهود التي أسهمت في نشأة هذا المصطلح كانت مع الفيلسوف العربي (الكندي) الذي تنبَّه إلى هذه القضية بإدراكه لأهمية إيضاح المفاهيم باعتبارها النواة الأولى التي يتأسّس من خلالها العلم فكان أوّل منْ ألّف رسالة في (حدود الأشياء ورسومها).

***

Faculty of Arts, Arish University